مواقف حِجْر بن عَدي الكندي (ت٥١هـ/٦٧١م) من حكومة الأمويين

دراسة تاريخية نقدية

أ.د. خضر عبد الرضا الخفاجي(*)
أ.م.د. نصير بهجت فاضل الجبوري(**)

مقدمة

يدور البحث عن إحدى شخصيات الإسلام البارزة، وهو حِجر بن عَدي (ت٥١هـ/ ٦٧١م)، وهو بحث يتناول سيرة هذا الرجل الصحابي. والذي عارض بصوتٍ عالٍ سياسة ولاة بني أُميَّة، فترتَّب على هذهِ المواجهة الفكرية قتله وبعض أصحابهِ. فكان لهذا الاضطهاد والظلم صدىً ومواقف كان لها أثرها البارز على الساحة العربية الإسلامية.

والسؤال الذي يُطرح في هذا البحث، هو: هل كان معاوية بن أبي سفيان محقاً في قتل حِجر بن عَدي وأصحابهِ؟ أم هي سطوة غضب سلطان؟ أم كانت هناك ظروف اجتمعت وراء مقتل حِجر بن عَدي؟ هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال استعراضنا للبحث وتحليلنا لبعض النصوص، لنصل إلى الحقيقة وفق ما عرفته المصادر من أخبارٍ عنه.

وقد قسَّمنا البحث إلى عدَّة محاور أساسية، تناولت أولاً: سيرة حِجر بن عَدي الذاتية، فتعرضنا إلى مولدهِ، ونسبهِ، ونشأتهِ، وكُنيتهِ، وألقابهِ.

وفي المحور الثاني استعرضنا: مواجهة (حِجر) لولاية المُغيرة بن شعبة، وسياسة الأخير تجاهه.

أمَّا ثالثاً، فدرسنا: مواجهة (حِجر) لولاية زياد بن أبيه، وسياسة الأخير تجاهه، ومسألة الشهود.

ورابعاً، بحثنا في: مقتل (حِجر) وأصحابهِ. وخامساً وأخيراً استعرضنا: الأصداء والمواقف من مقتل حِجر بن عَدي وأصحابهِ.

واعتمدنا على عددٍ من المصادر والمراجع، كان في مقدمتها: الطَّبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢هـ) وكتابه (تاريخ الرُّسُل والملوك)، والأصفهاني (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) وكتابه (الأغاني)، وابن كثير

(*) جامعة بغداد / كلية التربية للبنات. khdhrkhafaji77@gmail.com

(**) جامعة تكريت / كلية الآداب. naseer.bahjat@tu.edu.ig

(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وكتابه (البداية والنهاية)، وغيرها من المصادر والكتب القيِّمة والتي لا تقل أهميتها في كتابة بحثنا هذا، ونرجو أنْ نكون قد وفِّقنا في إعطاء الموضوع حقَّه. ومن الله (ﷻ) التوفيق.

أولاً: سيرة حِجر بن عَدي الذاتية

مولدهُ:

لا نكاد نعثر في بطون المصادر على ما يدلنا على تاريخ ولادة حِجر بن عَدي وحتَّى غَفِلت عن ذكر عمرهِ. وانفردت بذكر سنة مقتلهِ التي تُشير معظم المصادر أنَّها كانت في سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)[١]. وهناك مَن جعل مقتله سنة (٥٢هـ/ ٦٧٢م)[٢]. ممَّا يُصعِّب تحديد سنة ولادتهِ، لكننا يمكن أنْ نؤكِّد بأنَّ مولده (ﷺ) كان قبل الإسلام، فقد ذُكر أنَّه كان جاهلي – إسلامي، وفد على النَّبي (ﷺ) هو وأخوه هاني بن عَدي[٣]، وهذا يدلنا على أنَّ مولده كان قبل الإسلام.

نسبهُ:

هو: حِجر بن عَدي بن معاوية بن جبلَّة بن عَدي بن ربيعة بن معاوية[٤] الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي الكوفي[٥].

نشأته:

غَفِلت المصادر عن نشأة هذا الرجل العظيم، ولكن صورة تنشئتهِ تتضح بعد وفودهِ مع أخيه (هاني) على رسول الله (ﷺ)[٦]. وكان على صِغَر سنِّهِ من كبار الصحابة وفضلائهم[٧].

فقد كان هذا الرجل من عُبَّاد الناس وزهَّادهم، وكان باراً بأُمهِ، وكان كثير الصلاة والصيام[٨]. ويبدو أنَّ هذهِ الصفات كانت لها دورٌ في صقل شخصيتهِ، فكان من أصحاب الرسول مُحمَّد (ﷺ)[٩]. ومن حواريِّ وأصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد سَمِع منه ومن عمار بن ياسر وشراحيل [وقيل: شرحبيل] بن مرَّة الهمداني الكندي[١٠].

والظاهر أنَّ لهم دوراً في صقل شخصيتهِ، فكان من خُلَّص أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ترجم ذلك الحب بمُشاركتهِ جميع حروبه، فشَهِد حرب الجمل، وكذلك كان مع كندة في صفِّين، وعلى الميسرة يوم حرب الخوارج في معركة النهروان[١١].

سكن الكوفة إلى أنْ قَدِم زياد بن أبي سفيان والياً عليها[١٢]، هكذا كانت نشأة حِجر بن عَدي، فقد درَس في مدرسة الإمام عليٍّ، فنشأ على حبِّهِ، فشاء القدر أنْ يكون حبَّه لعليٍّ وموالاته ووفاءه له ولشيعتهِ سبباً فيما بعد لمقتلهِ.

كنيته ولقبه:

كان حِجر بن عَدي يُكنَّى بـ(أبي عبد الرحمن)[١٣]. أمَّا ألقابه فكان يُلقَّب بـ(حِجر الخير) و (ابن الأدبر)[١٤]، ويبدو أنَّ لقبه الأول (حِجر الخير) جاء نتيجةً لتفاؤل الناس بهِ، فلا غرابة فإنَّه كان مُستجاب الدعوة، فقد ورد أنَّه لمَّا حُبس احتلم فطلب ماء من السجَّان ليغتسل بهِ، فقال له: ليس عندي إلَّا قدر شربك، فقال له: ادفعه لي لأتطهر بهِ، فقال له: لا أفعل لئلا تموت عطشاً فيقتلني مَن أمرني بحبسك، فدعا الله (ﷻ) لنزول المطر، فنزل وتطهَّر، فقال له المسجونون معه: ادعُ الله ليفرجوا عنَّا وإيَّاك، فقال: لا أُحب إلَّا ما أنا فيه؛ لكونهِ من إرادة ربي وقدرتهِ، وإنَّما

دعوت للمطر لتعلُّقِهِ بالعبادة[١٥]. هكذا كان حِجر بن عَدي (حِجر الخير).

ثانياً: معارضة حجر في ولاية المغيرة بن شُعَبة وسياسة الأخير تجاهه

لَمّا تسلَّم المغيرة ولاية الكوفة (٤١-٥١هـ / ٦٦١-٦٧١م) كان قد تقدَّم بالسن فرغب إلى الراحة، فلم يندفع في نُصرة معاوية بن أبي سفيان، ولم يُسرف في معاداة الثائرين والمعارضين كالمستورد بن علقمة (ت٤٣هـ/ ٦٦٣م)، وحِجر بن عَدي، وغيرهم[١٦].

إنَّ عداء معاوية بن أبي سفيان للعراقيين عداءٌ صريح، فمعاوية رأى العراقيين أعداءً له حاربوه وأيدوا خصمه الإمام علي بن أبي طالب، وصرَّحوا له بذلك حتَّى بعد أنْ صالحه الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، واجتمع المسلمون عليه فكان يقول العراقي لمعاوية وولاته «والله لا أبايعك»[١٧]، هذا الإعلان الصريح للعداء السَّافر جعل معاوية يرى فيهم أكثر من كونهم محاربين له، بل متربِّصين متحينين الفرص للوثوب عليه[١٨].

كان من نتيجة هذا الشعور المتبادل بينه وبين العراقيين أنْ اشتدَّ في معاملتهم، وأوصى والي الكوفة المُغيرة بن شعبة أنْ يشتم الإمام علياً، ويُبعد شيعته، وأنْ لا يستمع إليهم؛ لذا كان المُغيرة يقوم على المنبر فيذم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته وينال منهم، فكان لهذا أثره في تحريك مشاعر الصحابي حِجر بن عَدي، فقام غاضباً وهو يتلو قوله (عز وجل): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ}[١٩]، وإني أشهد أنَّ مَن تذمونَ أحقَّ بالذمِّ مَن تُعيبون، فيُجيبه المُغيرة: يا حِجر ويحك اكفف عن هذا، رافق غضبه السلطان وسطوته فإنَّها كثيراً ما تقتل مثلك[٢٠].

فقد كانت سياسة المُغيرة بالمقابل تتلخَّص بأنَّه طلب منهم أنْ يُجبوا علياً ما أرادوا شريطة ألَّا يُظهروا ذلك، فتقوم بينه وبينهم خصومة يُساق إليها سوقاً بوصفهِ ممثلاً للأمويين[٢١].

فقد ذكر الطَّبري (٢٢٤-٣١٠هـ/ ٨٣٩-٩٢٣م) حديثاً على لسان المُغيرة يشرح هذهِ السياسة، إذ نرى المُغيرة يقول لرجلٍ من أصحاب عليٍّ بن أبي طالب يدعوه إلى التكتم «إياك أنْ يبلغني عنك أنك تُظهر شيئاً من فضل عليٍّ علانيةً، فإنك لست بذاكرٍ من فضل عليٍّ شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبهِ للناس""[٢٢].

وعندما كتب معاوية بن أبي سفيان إلى المُغيرة بن شعبة: أني قد احتجت إلى مالٍ، فأمدَّني بمال. فجهَّز المُغيرة إليه عِيراً تحمل المال، فلمَّا وصلت العِير بلغ حِجراً وأصحابه، فجاء حتَّى أخذ بالقطار فحبس العِير، قال: لا والله حتَّى توفي كُلُّ ذي حقٍّ حقَّه، فبلغ المُغيرة ذلك، أنَّه قد ردَّ العِير معه، فقال شباب ثقيف: ائذن لنا فيه فنأتيك برأسهِ الساعة، قال: لا والله ما كنت لأركب هذا من حِجر أبداً[٢٣].

كان المُغيرة ذا حُلُم وأناة ودهاء، فكان يصفح عنه ويُحذِّره عن هذا الصنيع، فإنَّ معارضته للسلطان شديدة[٢٤]، فلمَّا كان في آخر أيام المغيرة خطب على المنبر فنال من عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ولعنه ولعن شيعته، فقام حِجر فصاح بالمُغيرة صيحةً سَمِعها كُلُّ مَن في المسجد، وقال له: مُر لنا أيُّها الإنسان بأرزاقنا، فقد حبستها عنَّا وليس ذلك لكَ، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين. فقام

أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق حِجر وبر، مُر بأرزاقنا. فنزل المُغيرة ودخل القصر، فجاءه أصحابه وقالوا: علامَ تترك هذا الرجل يتجرى عليك في سلطانك[٢٥]. فالأمر ليس قلَّة دهاء، وإنَّما في الكوفة شيعة عليٍّ وأحبائه، ومركز الشيعة وقوة شوكتهم فيها؛ لذا كان حُلُم ودهاء المغيرة أكبر من أنْ يُثير غضبهم ويؤجِّج ثورتهم بقتل الصحابي حِجر بن عَدي الذي مثَّل أحد زعمائهم، أضف إلى ذلك ما قاله المُغيرة على لسانهِ لقومهِ عن قتلهِ عندما لاموه في سكوتهِ لحجر، فقوله لهم: إني قد قتلته، سيأتي بعدي أمير يحبسه مثلي فيصنع بهِ ما ترونه فيقتله، إني قد قَرُبَ أجلي ولا أُحب أنْ أقتل خيار أهل هذهِ المِصر، فيسعد وأشقى، ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة[٢٦]. ولكني قابل عن حبسهم، وعافٍ عن سيئتهم، وحاصد حليمهم، وواعظ سفيههم، ومتى يَفرُق بيني وبينهم الموت، وسيذكروني لو قد جرَّبوا العمَّال بعدي[٢٧]. حتَّى أنَّ شيخاً من الحي الكوفة، قال: قد والله جرَّبناهم، فوجدناه – المغيرة – خيرهم، أحمدهم للبريء، أغفرهم للمُسيء، وأقتلهم للغدر[٢٨].

فتعليل سياسة اللين والتسامح التي اتبعها المُغيرة إزاء حِجر مردها إلى حبِّ المُغيرة إلى العافية. ومهما يكن فإننا نذهب إلى أنَّ هذهِ السياسة التي اتبعها المغيرة اتجاه حِجر وشيعة عليٍّ بن أبي طالب نعزوها إلى أنَّه كان على مقدرةٍ عالية من الدَّهاء، وليس كما ذهب إليه أحد المؤرِّخين العرب المُحدثين[٢٩]، الذي يُعلِّل هذهِ السياسة إلى قلَّة دهاء المُغيرة، فقد وصف السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥-١٥٠٥م) المُغيرة بقولهِ: «فلو أنَّ مدينةً لها ثمانية أبواب لا يخرج من بابٍ منها إلَّا بمكر، لخرج من أبوابها كلِّها"[٣٠]، وهكذا أوضح المُغيرة عن سياستهِ التي انتهجها تجاه حِجر، والتي تُفصح عن دهائهِ وبُعد نظرهِ.

ثالثاً: معارضة حِجر في ولاية زياد بن أبيه وسياسة الأخير تجاهه

كان زياد بن أبيه والياً على البصرة فلمَّا توفِّي المُغيرة بن شعبة سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)[٣١] جُمعت لزياد ولايتي الكوفة والبصرة للفترة (٥١-٥٣هـ/ ٦٧١-٦٧٢م)، فلمَّا دخلها قام في الناس خاطباً، ولَعن ونال من الإمام عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابهِ، فقام حِجر ففعل كما كان يفعل بالمُغيرة[٣٢].

فلم يعرض له زياد، فاستدعاه وكان له قبل ذلك صديقاً، فقال له: «بلغني ما كنت تفعله بالمُغيرة فيحتمله منك، وإني والله لا احتمل على مثل ذلك أبداً، أرأيت ما كنت تعرفني بهِ من حبِّ عليٍّ وودِّهِ، فإنَّ الله قد سلخه من صدري فصيَّره بغضاً وعداوة، وما كنت تعرفني بهِ من بغض معاوية وعداوتهِ، فإنَّ الله قد سلخه من صدري وحوله حباً وموداَّة، وإني أخوك الذي تعهَّد إذا أتيتني وأنا جالسٌ للناس فاجلس معي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتَّى أخرج إليك، ولكَ عندي حاجتان في كلِّ يوم، حاجة غدوة وحاجة عشيَّة، إنك إنْ تستقيم تسلم لك دنياك ودينك، وإنْ تأخذ يميناً أو شمالاً تُهلك نفسك وتشط [تقتل] عندي دمك، وإني لا أُحب التنكيل قبل التقدمة ولا أخذ بغير حجَّة، فقال حِجر: لن يرى الأمير منِّي إلَّا ما يُحب، وقد نصح وأنا قابلٌ نصيحته، ثمَّ خرج من عندهِ فكان يتَّقيه ويهابه، وقد كان زياد يُدنيه ويُكرمه ويُفضله، فقد كان زياد يشتو في البصرة ويُقيم ستة أشهر، ويستخلف بدله في الكوفة عمرو

بن حُريث، ويصيف في الكوفة ويُقيم ستة أشهر، ويستخلف سمرة بن جُندب في البصرة»[٣٣].

وبعد زيارتهِ الأولى للكوفة وخطبتهِ فيها عاد زياد إلى البصرة مستخلفاً عمرو بن الحريث نائباً عنه في الكوفة، فاستمر حِجر بن عَدي في معارضتهِ لسياسة ولاة بني أُمية، فكان يأتي إلى المسجد ويلتف حوله أنصاره ومؤيديه حتَّى يمتلئ المسجد بهم، فيرتفع صوتهم بذمِّ معاوية وشتمهِ والانتقاص من زياد، فلمَّا بلغ ذلك عمرو بن الحريث صعد المنبر واجتمع عليه أشراف أهل المصر، فحثَّهم على الطَّاعة والجماعة وحذَّرهم الخلافة، فوثب إليه جماعةٌ من أصحاب (حِجر) يُكبِّرون ويشتمون حتَّى دنوا منه، فنزل عمرو بن الحريث من المنبر ودخل القصر وغلق بابه وكتب إلى زياد بالخبر[٣٤].

أسرع زياد إلى الكوفة، فدخل المسجد وحِجر بن عَدي جالسٌ فيه وحوله أصحابه، فصعد زياد المنبر وهدَّد حِجر ومعارضته لسياسة الأمويين، حتَّى قال: «ولست بشيءٍ إنْ لم أمنع الكوفة من حِجر، وأدعه نكالاً لمن بعده»[٣٥].

فأرسل زياد مَن يستدعي حِجر، الذي كان في ناحية المسجد، فأتاه الرسول يدعوه إليه، فقال أصحاب حِجر الذين كانوا يُحيطون بهِ: لا يأتيه ولا كرامة، فرجع الرسول وأخبر زياد، الذي قال لشدَّاد بن الهيثم الهلالي (أمير وصاحب الشرطة) اذهب فأتني بحِجر، فذهب إليه فدعاه، فسبُّوا الشرطة، فرجعوا إلى زياد فأخبروه[٣٦].

كتب زياد بن أبيه إلى معاوية بن أبي سفيان في أمر (حِجر)، فكتب إليه معاوية أنْ يشده في الحديد ثمَّ يحمله إليه[٣٧]. فقال لهم: «أبدانكم معي، وقلوبكم مع هذا حِجر الأحمق، أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حِجر. فقالوا: معاذ الله أنْ يكون لنا رأيٌ إلَّا طاعتك وما فيه رضاك. فقال: فليقم كُلُّ امرئٍ منكم إلى هذهِ الجماعة، فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابتهِ ومَن يُطيعه من عشيرتهِ حتَّى تُقيموا عنه كلَّ مَن استطعتم، ففعلوا وجعلوا يُقيمون عنه أصحابه حتَّى تفرق أكثرهم وبقي أقلَّهم[٣٨].

فلمَّا رأى زياد خفَّة أصحابهِ، قال لصاحب الشرطة: «اذهب فأتني بحِجر، فإنْ تبعك فأتني بهِ، وإلَّا فشدوا عليهم بالسيوف حتَّى تأتوني بهِ». فأتى صاحب الشرطة يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابتهم، فحمل عليهم، وبينما لم يكن من أصحاب حِجر مَن يحمل السيف سوى أبو العمر طه الكندي [وقيل: هو عُمير بن يزيد الكندي، من بني هند]، وهذا يدل على أنَّ (حِجر) وأصحابه لم يكونوا يحملون السلاح، ولم تكن في نياتهم إثارة الاضطرابات ومواجهة ولاة بني أُمية عسكرياً؛ لذا قال أبو العمر طه لحِجر: «إنَّه ليس معك مَن معه سيف عداي، وما يُغني عنك سيفي، قُم فالحق بأهلك يمنعك قومك»، هذا وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر، فغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل رأس عمرو بن الحمق بعمودٍ فوقع وحمله أصحابه إلى الأزد فاختفى عندهم حتَّى خرج، فاتجه أصحاب حِجر إلى أبواب كندة، وضرب بعض الشرطة عامر [وقيل عائذ] بن حملة التميمي وكُسر نابه، فأخذ عموداً من بعض الشرطة فقاتل بهِ وحمى حِجر وأصحابه حتَّى خرجوا من أبواب كندة، فركب حِجر بغلته وركب أبو العمر طه فرسه ومضيا إلى دار حِجر. واجتمع إليهما ناسٌ كثير، ولم يأتهِ من كندة كثير أحد، ثمَّ اختفى حِجر، وتنقَّل من مكانٍ إلى آخر، والطلب خلفه[٣٩].

فلمَّا رأى (حِجر) قلَّة مَن معه، قال لأصحابِهِ: «انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمَن اجتمع عليكم من قومكم، وما أُحب أنْ أُعرضكم للهلاك. فانصرفوا عنه[٤٠]، فأخذ حِجر طريقه من قبيلةٍ إلى أخرى[٤١]، حتَّى نزل دار ربيعة بن ناجد الأزدي، في الأزد يوماً وليلة[٤٢].

فلمَّا أعيا الشرطة طلبه، دعا زياد مُحَمَّد بن الأشعث (ت٦٧هـ/ ٦٨٦م)، وقال له: «والله لتئتيني بهِ أو لأقطعنَّ كلَّ نخلةٍ لك، وأهدم دورك، ثمَّ أقطِّعك إرباً إرباً، فأستمهله ثلاثاً، فأرسل حِجر إلى مُحَمَّد بن الأشعث يقول له: ليأخذ له أماناً من زياد حتَّى يبعث بهِ إلى معاوية، فجمع مُحَمَّد جماعة، منهم: جرير بن عبد الله، وحِجر بن يزيد، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له أنْ يُرسله إلى معاوية، فأجابهم. فأرسلوا إلى حِجر فحضر عند زياد، فلمَّا رآه زياد قال: مرحباً أبا عبد الرحمن، حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على أهلها تجنَّى براقش[٤٣]. فقال حِجر: ما خلعت يداً عن طاعةٍ، ولا فارقت جماعةٍ، وإني لعليٍّ بيعتي، فقال: هيهات يا حِجر، اتشبح بيد وتأسوا بأخرى، وتريد إنْ إذا أمكننا الله منك أنْ ترمني، هيهات والله. فقال حِجر: ألم تؤمِّني حتَّى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه، قال: بلى، انطلقوا بهِ إلى السجن. فلمَّا مضى وولَّى، قال زياد: والله لولا أمانه ما برح حتَّى يسقط عصبه، ثمَّ قال: والله لا حرضت على قطع رقبتهِ، فحبسه عشر ليالٍ»[٤٤].

ثمَّ جدَّ زياد في طلب أصحاب حِجر، فهربوا عنه، وأخذ مَن قَدِر عليه منهم، فاجتمع له اثنا عشر رجلاً في السجن[٤٥].

مسألة الشهادة الزور:

دعا زياد رؤساء الأرباع آنذاك، وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المُغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد، «فشَهِد هؤلاء أنَّ حِجر بن عَدي جمع الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حربهِ، وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلَّا في آل أبي طالب»[٤٦].

وأراد زياد أنْ تكون شهادة الشهود أكثر من أربعة، لذا دعا الناس ليشهدوا، فشهدوا، ومنهم: إسحاق وموسى أبناء طلحة بن عبد الله، والمنذر بن الزبير، وعمار بن عقبة بن أبي معيط، وعمر بن أبي وقاص، وكتب في شهادة الشهود، وشُريح بن الحارث القاضي، وغيرهم[٤٧].

ثمَّ سلَّم زياد حِجر بن عَدي الكندي وأصحابه، الذين كانوا اثني عشر، ثمَّ أمدَّهم زياد برجلين فأصبحوا أربعة عشر[٤٨]، فسلَّمهم إلى وائل بن حِجر (توفِّي نحو ٥٠هـ/ ٦٧٠م) وكثير بن شهاب، اللذين كانا يحملان كتاب زياد إلى معاوية[٤٩].

وهنا لا بدَّ من وقفةٍ لتفحص شهادة الشهود، فالظاهر أنَّ زياد لم يتوانَ في تزوير بعض الشهادات للشهود، فعندما سُئِل شُريح القاضي (ت٧٨هـ/ ٦٩٧م) عن شهادتهِ، قال: «سألني عن حِجر فأخبرته أنَّه كان صوَّاماً قوَّاماً»[٥٠]، ومن الشهود الآخرين الذين زوِّرت شهادتهم شُريح بن هاني الذي جاء بكتابٍ إلى وائل وكثير. وقال: بَلِّغوا هذا عني أمير المؤمنين، ونص الكتاب: «أمَّا بعد، فقد بلغني أنَّ زياد كتب إليك بشهادتي على

حِجر، وإنَّ شهادتي على حِجر أنَّه ممَّن يُقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، وحرَّم المال والدم. وإنْ شئت فاقتله وإنْ شئت فدعه»[٥١].

هكذا اتضحت الصورة في أنَّ زياد كان منذ تولِّيه ولاية الكوفة (٥١هـ/ ٦٧١م) كان عازماً على قطع عنق (حِجر)؛ فلذا أخذ يؤجِّج الإشاعات حوله ويزوِّر في شهادة الشهود، ولم يكن من (حِجر) إلَّا منع سبِّ الإمام عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر، لكلمة حقٍّ قالها يُحارَب ثمَّ يُقتل، وإذا كان الأمر كذلك لماذا لم يُقتل عمر بن عبد العزيز (٦١-١٠١هـ/ ٦٨١-٧٢٠م) عندما منع شتم الإمام؟ ولكن الفتنة أثارها معاوية واستكملها عمَّاله وساروا على نهجهِ السياسي.

رابعاً: مقتل حِجر وأصحابه

سار وائل بن حِجر الحضرمي وكثير بن شهاب بحِجر بن عَدي وأصحابهِ، حاملين كتاب زياد إلى معاوية في بلاد الشام، فساروا حتَّى انتهوا إلى مرج عذراء[٥٢]. فبعث معاوية إلى وائل بن حِجر وكثير فأدخلهما، وأخذ كتابهما، فقرأ كتاب زياد وفيه: «لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين، من زياد بن أبي سفيان. أمَّا بعد، فإنَّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فأداله [أدركه وأذلَّ له الأعداء] من عدوِّهِ، وكفاه مؤونة مَن بغى عليه، إنَّ طواغيت الترابية السابَّة [وقيل الصبائية] رأسهم حِجر بن عَدي، خلعوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم، وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المِصر وأشرافهم وذوي النُّهى والدين، فشَهِدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المِصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا»[٥٣].

فلـمَّا قرأ الكتاب، قال: ما ترون في هؤلاء؟ فقال يزيد بن أسد البجلي: أرى أنْ نُفرقهم في قرى الشام، فتكفينَّهم طواعينها[٥٤]. ودفع وائل كتاب شُريح بن هاني إليه، فقرأه معاوية[٥٥]، وقال: ما أراني هذا إلَّا قد أخرج نفسه من شهادتكم، فأمر معاوية بحبسهم في مرج عذراء حتَّى ينظر في أمرهم[٥٦].

وكتب معاوية إلى زياد: «أمَّا بعد، فقد فهمت ما اقتصصت بهِ عن أمر حِجرٍ وأصحابهِ، وشهادة من قِبَلك عليهم، فنظرت في ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أنَّ العفو عنهم أفضل من قتلهم»، وكتب إليه زياد: «أمَّا بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حِجرٍ وأصحابهِ، فعجبت لاشتباه الأمر عليك منهم، وقد شَهِد عليهم ما قد سمعت مَن هو أعلم فيهم، فإنْ كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردنَّ حِجراً وأصحابهِ»[٥٧]. وقد مرَّ يزيد بن حجية بحِجر، حاملاً كتاب زياد إلى معاوية، فقال له حِجر: «أبلغ أمير المؤمنين إنَّا على بيعتهِ نقبلها وتستقبلوا، وإنَّما شَهِد علينا الأعداء»، فقدَّم يزيد كتاب زياد إلى معاوية وأخبره بقول حِجر، فقال معاوية: زيادٌ أصدق عندنا من حِجر[٥٨].

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الذين أُلقي القبض عليهم مع (حِجر)، وهم أربعة عشر، فقد فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهبه ابني عمِّه وهما عاصم وورقاء، وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب بتزكيتهما وبراءتهما[٥٩]، فأطلقهما معاوية ، وشفع وائل بن حِجر في الأرقم فتركه له، وشفع

ابن الأعور السُّلَّمي في عتبة فتركه له، وشفع حمرة [وقيل: حمزة] بن مالك بن ذي المشعار الهمداني في سعد بن تمران فوهبه له، وشفع حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية فتركه له، وقام مالك بن هبيرة الكوفي (ﷺ) ليشفع لابن عمِّه حِجر بن عَدي فرفض معاوية، وقال: «هو رأس القوم، وأخاف إنْ خلَّيت سبيله أنْ يُفسد على مصرهِ. وقال: ما أنصفتني يا معاوية. لكن معاوية بعث إليه مائة ألف درهم، فرفض»[٦٠].

بعث معاوية هدية بن فياض وآخرين إلى حِجر وأصحابهِ الباقين ليقتلوهم هناك[٦١]، فجاءهم رسول معاوية بتخلية ستةٍ وبقتل ثمانية، فعرضوا عليهم قبل القتل البراءة من عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) ولعنهِ، ويتركونهم، فامتنعوا من ذلك، فحُفرت القبور وأُحضرت الأكفان، فقام حِجر بن عَدي وأصحابهِ يصلون الليل كلَّه، فلمَّا كان من الغد قُدِّموا للقتل، فقال لهم حِجر: «اتركوني حتَّى أتوضأ وأصلي، فإني ما توضأت إلَّا صلَّيت، فتركوه فصلَّى، ثمَّ انصرف وقال: والله ما صلَّيت صلاةً قط أخفُّ منها، ولولا أنْ تظنوني جزعاً من الموت لاستكثرت منها، ثمَّ قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا، فإنَّ أهل الكوفة شَهِدوا علينا، وإنَّ أهل الشام يقتلوننا، أما والله لأنْ قتلتموني بها إني لأول فارسٍ من المسلمين هلك في واديها، وأول رجلٍ من المسلمين نبحته كلابها. ثمَّ مشى إليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد، فقال له: ألم تزعم أنك لا تجزع من الموت، ابرأ من صاحبك وندعك، فقال: ومالي لا أجزع وأرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإني والله إنْ جزعت من القتل لا أقول ما يُسخط الرَّب. فقتلوه وقتلوا أصحابه الستة رحمهم الله[٦٢].

خامساً: أصداء ومواقف

١. موقف معاوية بن أبي سفيان:

لقد كان موقف معاوية من قتل حِجرٍ وأصحابه متردداً بين أنْ يتركهم وبين أنْ يقتلهم، فكانت شهادة الشهود، ولو أنَّ بعض الشهادات قد زوِّرت، وكتاب زياد إلى معاوية الذي فيه إشارة واضحة إلى قتل حِجر وأصحابهِ، وذلك بقولهِ: «إنْ كانت لك حاجة في هذا المِصر (الكوفة) فلا تردد حِجراً وأصحابهِ إلي»[٦٣].

وهكذا كانت لوشاية زياد أثرها في قرار معاوية بقتل حِجرٍ وأصحابهِ الستة، وأنَّ ما يدَّعيه معاوية عندما سألته السيدة عائشة (ﷺ): «أما خشيت الله في قتل حِجرٍ وأصحابه؟ فأجابها: إنَّما قتلهم مَن شَهِد عليهم»[٦٤].

هذهِ حجَّة ليُبعد عنه تهمة قتل حِجر وأصحابهِ، أولم يأتيه كتاب شُريح، أحد الشهود، ينفي عن حِجر ما أُلصق بهِ بأمر زياد والشهود، أولم يقل حِجر ليزيد بن حجية بأنْ يُخبر أنَّه ضمن عليه بيعته، وإنَّما شَهِد عليهم الأعداء. لكن معاوية لم يكن يسمع سوى صوت زياد الذي كان عازماً على قطع عنق حِجرٍ وأصحابهِ، فكان له ذلك.

وموقفٌ آخر يُثبت أنَّ حِجر كان باقياً على بيعة معاوية، فعندما حُمِل حِجر وأصحابه إلى معاوية، دخل حِجر عليه وقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال معاوية: أأمير المؤمنين أنا؟ والله لأقتلنك، أخرجوه واضربوا عنقه»[٦٥]. والظاهر أنَّ حِجر (ﷺ) كان معارضاً لسياستهم فقط، معترفاً بحكومة معاوية. أو ربما كان طرحه مبنياً على أساس التقية[٦٦].

هكـذا كان لمقتل حِجـرٍ وأصحابـهِ ليس هناك مـا يُبرره، حتَّى نجـد أنَّ معاوية نفسـه يعترف بهذا بلسـانهِ، حينما قال: «ما قتلت أحـداً إلَّا وأنا أعرف فيـمَ قتلته، ما عـدا حِجراً فإني لا أعـرف بأيِّ ذنبٍ قتلتـه»[٦٧]. ويتجلَّى الذنب الـذي اقترفه معاوية في قتـل حِجرٍ وأصحابهِ في آخر أيامهِ، بقولهِ: «أيَّ يومٍ لي من ابن الأدبر طويل»[٦٨].

٢. مواقف شخصيات أخرى:

كان لمقتـل حِجـراً وأصحابـهِ أثـرٌ عميـق في النفوس، وقـد ثار الكثيرون لِمَا اتصـف بهِ (حِجر) مـن طلبهِ بالعقيدة وإيمان عميـق بأحقية آل البيت، وهـو مـن أصحـاب الرسـول مُحمَّـد (ﷺ)، ومن أعظم الناس ديناً وصلاة[٦٩].

فلـو رجعنا إلى مالك بن هبيرة السـكوني الذي أراد الشفاعة بحِجر، فلم يشفعه معاوية، نجده جمع قومه وسار بهم إلى عذراء ليُخلِّص حِجراً وأصحابه فلقيه قـد قتلهم، فلمَّا رأوه أنَّه جاء ليُخلِّص حِجراً، فقـال لهم: مـا وراءكم؟ قالوا قد تـاب القوم وجئنا لنُخبر أمير المؤمنين، فسـكت وسار إلى عذراء فلقيه قـد قُتلوا، فأرسـل الخيل في قتلهم فلـم يُدركوهم، ودخل قتلَـة حِجرٍ وأصحابهِ على معاوية فأخبروه، فقال لهم: «إنَّما هي حرارة يجسدها نفسه، فكأنُها قد طُفئـت. وعاد مالـك إلى بيتهِ، فأرسـل معاوية إليه مائـة ألـف درهم، وقال لـه: ما منعني أنْ أشـفعك إلَّا خـوف أنْ تُعيدوا لنا حربـاً، فيكون في ذلك من البـلاء على المسـلمين ما هو أعظم مـن قتل حِجراً، فأخذها مالك»[٧٠].

فـكان لمقتـل (حِجر) أثـرٌ في نفوس المسـلمين عامـة وأهـل الكوفـة خاصـة، إذ كان موقف عامة النـاس السـكوت خوفاً مـن بطش زيـاد ومعاوية، وهـذا ما عبَّرت عنه السـيدة عائشـة (ﷺ)، قالت: «أمـا والله لو علم معاويـة أنَّ عند أهل الكوفة منعةً مـا اجترأ عـلى أنْ يأخذ حِجـراً وأصحابهِ من بيتهم حتَّى يقتلهم بالشـام، ولكن ابن آكلـة الأكباد علم أنَّه قد ذهب الناس».

ولله درَّ لبيدٍ، حيث يقول:

ذهب الذي يُعاش في أكنافهم
وبقيت في خلفٍ كجلد الأجربِ

لا ينفعون ولا يُرجى خيرهم
ويُعاب قائلهم وإنْ لم يشغبِ[٧١]

وموقفٌ آخر تسـجله السـيدة عائشة (ﷺ)، لَمَّا بلغهـا خبر ما صنـع زياد بحِجـرٍ وأصحابهِ، بعثت إلى معاويـة عبد الرحمن بن الحـارث، فقال: الله الله في حِجـر وأصحابـهِ، فوجـده عبد الرحمـن قد قُتل هو وخمسـة مـن أصحابهِ، فقال لمعاويـة: أين عزب عنـك حلـم أبي سـفيان في حِجرٍ وأصحابـه؟ قال: حين غاب عني مثلك مـن حلماء قومي، قال: والله لا تعد لك العرب حلماً بعدها ولا رأياً، قتلت قوماً بُعث بهم إليك أُسارى من المسلمين[٧٢].

هنـا يتضـح الخطـأ والجريمـة التـي وقـع فيها معاويـة في مقتـل حِجـرٍ وأصحابـهِ، وأنَّـه لم يرجع إلى حلمـهِ حتَّى قالت السـيدة عائشـة (ﷺ): «لولا أنـا لم نغير شـيئاً قـط إلَّا آلـت بنا الأمـور إلى ما هو أشـد منه لغيرنـا قتل حِجر. أما والله إنْ كان لمسـلماً مـا علمته حاجاً معتمـراً»[٧٣]، فلمَّا قَـدِم معاوية إلى المدينـة دخل على عائشـة (ﷺ)، فلامتـه على مقتل حِجرٍ وأصحابهِ، وكانت تقول: سَمِعت رسول الله (ﷺ) يقول: «سـيُقتل بعذراء أناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء»[٧٤].

وموقفٌ آخر يمثله الحسن البصري (٢١-١١٠هـ/ ٦٤٢-٧٢٨م) عندما بلغه مقتل حِجرٍ وأصحابهِ، قال: «صلُّوا عليهم وكفِّنوهم وادفنوهم واستقبلوا بهم القبلة، فقالوا: حجوهم وربِّ الكعبة»[٧٥]. كان الحسن البصري عندما يُسأل عن مقتل حِجرٍ وأصحابهِ يُعظِّم مقتله[٧٦]، وقال: «أربع خصالٍ كُنَّ في معاوية، لو لم تكن فيه إلَّا واحدة منهنَّ لكانت موبقة، كانت إحداهنَّ مقتل حِجرٍ وأصحابهِ»[٧٧].

وموقفٌ آخر يمثله الربيع بن زياد الحارثي، لَّما بلغه قتل معاوية لِحجر بن عَدي، دعا الله (ﷻ) بأنْ يلحق بهِ، فقال: «اللهم إنْ كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجِّل، فلم يبرح من مجلسهِ حتَّى مات»[٧٨]. وهذا إنْ دلَّ فيدل على حبِّ الربيع لِحجر، لمكان الأخير المعروفة وتمسكهِ بالمبادئ السامية، فإنَّ موته يعني سكوت الحق ونجد الجبابرة، كما قالت هند ابنة زيد بن خرمة الأنصارية:

تجبَّرت الجبابرة بعد حِجرٍ
وطابت لها الخورنق والسَّدير[٧٩]

فإنْ تهلك فكلِّ زعيم قومٍ
من الدنيا إلى هلكٍ يصير[٨٠]

وموقفٌ آخر مثَّله قراح الشعراء في رثائهم لِحجر، ومن أشهر ما نُظِم في رثائهِ قصيدة هند بنت زيد بن مخرمة [مخربة] الأنصارية:

ترفَّع أيها القمر المُنـــــــير
تُبصر هل ترى حِجراً يسير

يسير إلى معاوية بن حرب
ليقتله كما زعم الأمير[٨١]

وقالت هند الكندية، ترثي حِجراً:

دموع عيني ديمة قطـــر
تبكي على حِجرٍ وما تقتر

لو كانت القوس على أسرهِ
ما حمل السيف له الأعور[٨٢]

ورحم الله عبد الله بن خليفة الطائي في رثائهِ لِحجر، الذي قال فيه:

أقول ولا والله أنسى فعـــالهم
سجين الليالي أو أموت فأقبرا

على أهل عذراء السلام مضاعف
من الله يسقيها السحاب الكهورا

ولاقى بها حجر من الله رحـــمة
فقد كان أرضى الله حجرا واعذرا

فنعم أخو الإسلام كنت وإنني
لأطمع أن تعطي الخلود وتحبرا

وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقِّهِ
وتعرف معروفا وتنكر منكرا[٨٣]

الخاتمة:

استعرضنا في هذا البحث سيرة إحدى الشخصيات الإسلامية البارزة، وهو حِجر بن عَدي الكندي، الصحابي الجليل الذي عارض حكَّام بني أُمية. فتوصلنا إلى عدَّة نتائج، أهمها:

• حِجر بن عَدي شخصية بطولية، وهو من الصحابة العقلاء، وكان محباً للإمام عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته، فقد رافق الإمام في جميع رحلاتهِ، حتَّى أنَّ حبهُ له قد خالط دمه ولحمه.

• نال حِجر بن عَدي عدَّة ألقابٍ تشريفية، ومنها: حِجر الخير؛ لأنَّه ساهم في زرع الخير بين الناس.

• سار حِجر بن عَدي في ركب أهل بيت النبوة، وقد كان له دور مهم في نشر الفكر العلوي بين أفراد المجتمع.

• كان لمقتل حِجر بن عَدي وأصحابهِ أصداء ومواقف عديدة، بيَّنت أسباب قتلهم.

• قام معاوية بن أبي سفيان بقتل حِجرٍ بن عَدي وأصحابه في مرج عذراء سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)، وهو لم يكن محقاً في قتلهم، وإنَّما كانت وشاية زياد بن أبيه، وشهادة الشهود التي لم تخلو من الزور.

الهوامش:

(١) ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٧م)، ج١، ص١٩٥؛ الطَّبري، أبو مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ج٥، ص٢٥٣؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **العِبر في خبر مَن غبر**، تحقيق: صلاح الدين المنير، (الكويت: ١٩٦٠م)، ج١، ص٥٧؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، ط٢، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٢م)، ج٨، ص٤٩.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: طه محمد الزيني، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية للطباعة والنشر، ١٩٦٩م)، ج١، ص٣١٠؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، **تهذيب تاريخ دمشق**، تحقيق: عبد القادر بدران، ط٢، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م)، ج٤، ص٨٨؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب، (القاهرة: مطبعة الشعب، ١٩٧٠م)، مج١، ص٤٦١؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **الإصابة في تميز الصحابة**،

تحقيق: طه محمد الزيني، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٩م)، ج٢، ص١٧٦.

(٤) ابن الأثير، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، مج١، ص٤٦٠؛ ابن حجر، **الإصابة في تميز الصحابة**، ج١، ص٢١٧.

(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٤٩.

(٦) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج١، ص٣١٠.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٠.

(٨) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٠.

(٩) ابن حجر، **الإصابة في تميز الصحابة**، ج١، ص٩٧.

(١٠) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكّار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ص٢١١١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٠.

(١١) ابن الأثير، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، مج١، ص٤٦١.

(١٢) الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط٣، (بيروت: ١٩٦٩م)، ج٢، ص١٧٦.

(١٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٣١٠.

(١٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٠؛ ابن الأثير، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، مج١، ص٤٦١؛ ابن حجر، **الإصابة في تميز الصحابة**، ج١، ص٢١٧.

(١٥) التهاني، يوسف بن إسماعيل التهاني (ت١٣٥٠هـ)، **جامع كرامات الأولياء**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوضي، (القاهرة: مطبعة البابلي الحلبي وأولاده، ١٩٦٢م)، ج١، ص١٣١.

(١٦) عاقل، نبيه، **خلافة بني أمية**، ط٣، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٥م)، ص٦٩.

(١٧) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، **دلائل النبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، وثَّق أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: عبد المعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٤٧٦-٤٧٧؛ الراوي، ثابت إسماعيل، **العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية**، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، ص١٣٩.

(١٨) الراوي، **العراق في العصر الأموي**، ص١٣٩.

(١٩) سورة النساء، آية: (١٣٥).

(٢٠) الأصفهاني، علي بن الحسين أبي الفرج (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، **كتاب الأغاني**، تحقيق: علي محمد البجاري، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م)، ج١٧، ص١٣٣؛ النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: محمد رفعت فتح الله، (القاهرة: مطبعة الهيئة المصرية، ١٩٧٥م)، ج٢٠، ص٣٣٠.

(٢١) عاقل، **خلافة بني أمية**، ص٧٠.

(٢٢) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص١٨٩.

(٢٣) ابن عساكر، **تهذيب تاريخ دمشق**، ج٤، ص٨٨.

(٢٤) المصدر نفسه، ج٤، ص٨٨.

(٢٥) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٣٦.

(٢٦) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٠.

(٢٧) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٥٥.

(٢٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٥٥.

(٢٩) أبو النصر، عمر، السياسة عند العرب، (القاهرة: المطبعة الأميرية، د.ت.)، ص١١.

(٣٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٩م)، ص١٣٦.

(٣١) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٥٥.

(٣٢) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣١.

(٣٣) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٣٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ج١٧، ص١٣٥-١٣٦.

(٣٥) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣١؛ البراقي، حسي بن أحمد النجفي (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، **تاريخ الكوفة**، تحقيق: ماجد أحمد العطية، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٢٤هـ)، ص٣١٦.

(٣٦) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٣٦.

(٣٧) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٥٦.

(٣٨) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ج٢٠، ص٣٣٣.

(٤٠) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٦٢؛ الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٠.

(٤١) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤١.

(٤٢) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٦٢.

(٤٣) براقش: كلبة سَمِعت وقع حوافر الدَّواب فنبحت، فدلَّت العدو على صاحبها، فهاجم العدو وأوقع بهم. فضُرب مثلاً لكلِّ مَن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه. يُنظر: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٣.

(٤٤) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٣.

(٤٥) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٥، ص٢٦٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ج٢٠، ص٣٣٤؛ الشاكري، حسين، **الأعلام من الصحابة والتابعين**، ط٢، (قم: مطبعة ستارة، ١٤١٨هـ)، ج٦، ص٤٧.

(٤٧) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٤٨) المصدر نفسه، ج٢٠، ص٣٣٠-٣٣١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٢٠.

(٤٩) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٧٢؛ الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٨.

(٥٠) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٥.

(٥١) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٩؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٦.

(٥٢) مرج عذراء: قرية تبعد عن دمشق (١٢) ميل. يُنظر: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٦.

(٥٣) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٨.

(٥٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤م)، ج٥، ص٢٥٧؛ الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٧٠.

(٥٥) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٧٠.

(٥٦) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٩.

(٥٧) الطَّبري، **تاريخ الملوك والرسل**، ج٥، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٥٨) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٤٩-١٥٠.

(٥٩) كتب جرير بن عبد الله البجلي: «إنَّ امرأين من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن سعى بهما ساعٍ ظنين إلى زياد، فبعث بهما في النَّفر الكوفيين الذين وجَّه بهم زياد إلى أمير المؤمنين، وهما ممَّن لا يُحدث حديثاً في الإسلام ولا بنياً على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين». يُنظر: الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٦٠) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٦١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٢.

(٦٢) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٨-٣٣٩؛ الريشهري، محمد، **موسوعة الإمام علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **في الكتاب والسنَّة والتاريخ**، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، (قم: دار الحديث، ١٤٢٥هـ)، ص٣٨٥-٣٨٦.

(٦٣) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٧٣.

(٦٤) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج١، ص٣١٤.

(٦٥) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٤١.

(٦٦) التقية في اللغة (الوقاية)، وهي حفظ الشيء ممَّا يؤذيه ويضره. ويُقال: وقي الشيء وقياً، وواقيه: أي صانه عن الأذى وحماه وحفظه. وقد يُقال: قنا، أي اصرف عنا. (يُنظر: الطَّبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: صدقي جميل العطَّار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ج٣، ص٢٨٢؛ النحاس، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، (السعودية: منشورات جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص١٤٣؛ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، **مفردات غريب القرآن**، (قم: منشورات دفتري، ١٤٠٤هـ)، ص٥٣٠؛ ابن منظور، أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، (قم: منشورات أدب الحوزة، ١٩٨٤م)، ج١٥، ص٤٠١). والذي يتكلَّم بلسانهِ وقلبهِ مطمئن بالإيمان والحق؛ كي لا يُقتل أو يأتيه الضرر، يكون قد جاء بمعنى التقية، وليس عليه من الكفر والإثم من شيءٍ. هذا فيما إذا كان ما يُبطنه هو الحق، أمَّا إذا كان ما يُبطنه باطلاً كان ذلك نفاقاً. (يُنظر: الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس (رضي الله عنه) (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، **كتاب الأم**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م)، ج٤، ص٢٠٤، ج٦، ص١٧٥، ج٧، ص٣٠٩؛ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد (رضي الله عنه) (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، **العِلل ومعرفة الرجال**، تحقيق: وحي الله بن محمود عباس، (بيروت: مطبعة المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، ج١، ص٨١؛ السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، وبهامشهِ: القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس، (جدَّة: مطبعة الفتح، ١٣٦٥هـ)، ج٤، ص١٣٢). لذا تحفظ التقية عن ضرر الغير بموافقتهِ في قولٍ أو فعلٍ مخالف للحق. ومن هنا كانت التقية جزءاً متفقاً عليه في السلوك الإسلامي. يُنظر: الأنصاري، مرتضى بن مُحَمَّد أمين الدزفولي (ت١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، **التقية**، تحقيق: فارس حسون، (قم: مطبعة مهر، ١٤١٢هـ)، ص٣٧؛ داود، حامد حفني، **نظرات في الكتب الخالدة**، تحقيق:مرتضى الرضوي، (القاهرة: مطبوعات النجاح - دار العِلم، ١٩٧٨م)، ص١٨٠.

(٦٧) ابن عساكر، **تهذيب تاريخ دمشق**، ج٤، ص٨٨.

(٦٨) الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٧، ص١٥٤.

(٦٩) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، **المختصر في أخبار البشر**، (إستانبول: ١٨٦٩م)، ج٢، ص١٠٠.

(٧٠) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٧٨؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٩؛ فلهاوزن، يوليوس، **الدولة العربية وسقوطها**، ترجمة: يوسف العش، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٦م)، ص٩٧.

(٧١) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج١، ص٣١٥.

(٧٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣١١.

(٧٣) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٤٠.

(٧٤) المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٨٩م)، ج١١، ص١٢٦. وفي روايةٍ أخرى: إنَّ علياً (عليه السلام) قال: يا أهل العراق سيُقتل فيكم سبعةٌ بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود. يُنظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٥.

(٧٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، (القاهرة: مطبعة الشعب، د.ت.)، ج٣، ص٢٢٢؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٣٩.

(٧٦) ابن الأثير، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، مج١، ص٤٦٢.

(٧٧) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٤٠.

(٧٨) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٣١٥.

(٧٩) الخورنق والسدير: الخورنق هو قصر بظهر الكوفة، والسدير قريبٌ منه. يُنظر: ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٠١.

(٨٠) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٩.

(٨١) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٠، ص٣٤٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص٥٥.

(٨٢) الطَّبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص٢٨٠.

(٨٣) ابن عساكر، **تهذيب تاريخ دمشق**، ج٤، ص٨٩.

Attitudes of Hijier bin Adi al-Kindi (d. 51A.H./671A.D.) Toward the Umayyad Government

A critical historical study

Prof. Dr. khidhr Abdul Ridha al-khafaji
University of Baghdad - College of Education for Girls

Dr. Nasier Bahjat Fadhil
Tikrit University - College of Arts

Abstract:

The attitudes of Hijier bin Adi al-Kindi (d.51A.H./671A.D.) from the Umayyad government A critical historical study. It is of the heroic figure and the Companion of the Messenger of Allah (Allah bless him and his family) and was so close to Imam Ali (peace be upon him) and his followers. He accompanied by Imam Ali in all his travels until the love of Imam Ali mixed with his blood and flesh. Al-Kindi Hijier loudly opposed the policy of the rulers of the Umayyad, this opposition with the intellectual confrontation led to kill him and some of his companions in Maraj Athraa, in the year (51A.H./671A.D.) this persecution and injustice echo and attitudes have had a prominent impact on the Islamic Arab area.

The research was divided into points and fundamental axes:

first: the biography of Hijier bin Adi resume. On the second point it has reviewed the confronting of Hijier with the state of Al-Moghera bin Sho'baa and the policy of his last. Third I studied: the facing of Hijier for a term Ziyad ibn Abi Sufyan and the policy of the latter towards him, and the issue of witnesses. Fourth I looked at: the death of Hijier and his companions. finally reviewed: feedbacks and attitudes for Hijier bin Adi and his companions killed.

And I adopted a number of sources and references were in the forefront: Tabari (d.310A.H./922A.H.) and his "apostles and kings history", and Isfahani (d.356 A.H./966 A.D.) and his "songs", and Ibn Kathir (d.774 A.H./1372 A.D.) and the book "The Beginning and the End". and other sources and valuable books that are no less importance in the writing of my research. I hope that I have succeeded in giving the topic the attention it deserves.